سليمان الحكيم عليه السلام

ورث النبوة والملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

أعظم معجزاته:

1 - علمه منطق الطير.

* * * * * * * * * * * *

سليمان الحكيم

كان سليمان بن داود يحب أن يجمع بين الحكمة والحكم معا وقد طلب من الله أن يرزقه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده، وفى ذلك العصر كان هناك ملوك أقوياء يحكمون الأرض.

واستجاب الله سبحانه وتعالى دعاء سليمان فآتاه الحكمة وأعطاه خاتم القدرة ومنحه سوط القوة، فأصبح أعظم سلاطين عصره وكان يهتم بعمران البلاد ويدعو الناس إلى العدل والصواب وكان عندما يضع خاتمه فى يده يأتمر بأمره الجن والإنس، وكان يعرف لسان الحيوانات والطيور وينال كل شىء يريده بإذن الله سبحانه وتعالى. وكان له وزير يدعى آصف بن برخيا.

بنى سليمان قصرا عظيما تبلغ مساحته أربعة فراسخ مربعة (الفرسخ يساوى أقل من ستة كيلو مترات).

وصنعت له الملائكة عرشا من القضبان الحديدية مساحته فرسخ مربع مزين بالجواهر وأنواع الحلى، وقد وضع على يمين مجلسه اثنى عشر ألف كرسى من ذهب وعلى يساره اثنى عشر ألف كرسى من الفضة وأمامه اثنى عشر ألف كرسى من البلور وإلى خلفه اثنى عشر ألف كرسى من الحرير. وكان له وزير يدعى آصف بن برخيا حيث خصص هذه الأماكن لأفراد حاشيته من كل صنف. وكانت الطير تظلل فوق عرش سليمان بأجنحتها

حتى تمنع عنه الشمس والمطر. أما الريح فقد كانت تنقل عرشه بأمره إلى أى نقطة يشاء، حيث كان يتحرك العرش بهدوء فلا يشعر أحد بحركته. وأما الخلائق فكانت كلها تأتمر بأمر سليمان من جن وإنس وملائكة وحيوانات وكل الأحياء كانت تأتمر بأمره إلا الأبالسة ولم يعهد عصر لعصره ازدهارا بالعمران والنعمة والقوة، وقد قام بأعمال وصناعات أدهش بها العالم وعلى الرغم من ذلك فقد كان سليمان متواضعا وزاهدا إلى أبعد الحدود حيث كان يتعامل مع الناس بالمداراة والمحبة، فكان يكلم الحاضرين فى مجلسه حتى النملة والعصفور ويهتم بكلامهم ؛ وهذا الأمر من مقتضى الحكمة، فالحكمة لا تنسجم مع التكبر.

ومن القصص المعروفة لسليمان حديثه مع النملة، فيوما كان سليمان وجيشه يمر من وادى النمل فنادت رئيسة النمل يا أيها النمل أسرعوا إلى مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده، فحمل الهواء كلام النملة إلى أذن سليمان فاستدعاها وقال لها: ألم تعلمى بأنى لا أظلم أحدا؟ فقالت له النملة: نعم أعلم ذلك.

فقال لها: إذن لماذا حذرتى النمل بحيث هرب من أمامنا؟

فقالت النملة: أنا رئيسة النمل والتفكير بمصير قومى والاحتياط من واجباتى فأردت أن أعود النمل إذا ما رأوا الصحراء مكتظة فيجب عليهم أن يدخلوا فى مساكنهم.

فقال لها سليمان: الحق معك يجب على النمل أن يدخلوا إلى

مساكنهم أثناء الخطر ولكن كان الأفضل أن لا تذكرى اسم سليمان فأجابته النملة: فى هذه النقطة لك الحق. فأحسن لها سليمان وعفا عنها.

قال تعالى يصور هذه الحوادث فى كتابه الكريم:{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ *وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ *فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [1].

كان وزير سليمان آصف بن برخيا رجلا عابدا عادلا وكان من الذين يخافون الله وكان قارئا للتوراة فلا يوجد شخص يقرأ التوراة أحسن منه وقد استفاد من الحكمة فلا يوجد شخص بين بنى آدم غير سليمان أفضل منه.

فى يوم من الأيام وبينما كان سليمان جالسا أرسلت الشمس أحد أشعتها على عرشه فشعر سليمان بأن أحد الطيور قد ترك مكانه وعندما تفقد الطيور وجد الهدهد قد ترك مكانه وذهب بدون اطلاع سليمان.

(1) سورة النمل الآيات: 15 - 19.

فقال سليمان: إن الهدهد قصر فى عمله فإذا حضر ولم يكن لديه عذر فى غيابه فسأعذبه عذابا شديدا.

وعندما جاء الهدهد آخذه سليمان فأخذ يعتذر بأنه كان فى مهمة، وقال: لقد سافرت إلى مدينة سبأ وجئت بخبر فيه فائدة تناسب شأنك، لقد وجدت فى مدينة سبأ امرأة تحكمهم وهذا اسمها وعنوانها، فعفا عنه سليمان وأمر بأن يكتب كتابا إلى ملكة سبأ وافتتحه باسم الله وقال: إنه كتاب من سليمان إما أن تؤمنوا بالله أو تستعدوا للعقاب.

وعندما اطلعت بلقيس على الكتاب تشاورت مع قومها فأشاروا عليها بأن ترسل إلى سليمان هدايا وتطلب منه أن يغض النظر عنهم.

فهيأت بلقيس هدايا ثمينة من بينها سبعة سبائك من الذهب وسبعة من الفضة وسبعة من الستائر المزركشة بالذهب أرسلتها مع رسالة قالت فيها ؛ إننا لسنا بعاصين ولكن نريد أن نعيش مستقلين فأخبرت الملائكة سليمان بأن رسل بلقيس فى طريقهم إليه. فأمر سليمان أن تفرش قاعة المجلس بالسبائك الذهبية والفضية وإقامة أعمدة من الجواهر، وعلقوا حول المجلس سبعة آلاف بردة مزركشة بالذهب، وعندما وصل رسل بلقيس ورأوا هذه العظمة والقوة خجلوا من هديتهم التى جاؤوا بها، فقال سليمان: إن ما لدينا من مال الدنيا ليس بالقليل وكل ما ترسلونه إلينا فعندنا منه آلاف الأضعاف، وإنما نريد منكم أن تؤمنوا حتى

لا يبقى فى العالم كافر وبعكسه فإن لدينا جيوشا مستعدة لكى تقلب الأوضاع فى سبأ وتذل الكافرين، وأنا لا أطلب الرئاسة عليكم إنما أريد هدايتكم، وعندما وصل الخبر إلى بلقيس فقالت ؛ إن الأمر أعظم مما تصورنا والأحسن أن أذهب بنفسى إلى سليمان حتى أرى ماذا أفعل. فتوجهت إلى سليمان وعرف سليمان خبر مجىء بلقيس إليه من العفاريت قبل وصولها.

وبلقيس امرأة غير واعية بالرغم من كونها ملكة.

سليمان بدوره سأل جلسائه أيكم يستطيع أن يأتينى بعرش بلقيس قبل أن تصل إلينا؟ فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مكانك فقال وزيره آصف بن برخيا: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، وإذا بالعرش بينهم.

فأمر سليمان أن يغيروا معالم عرشها تغييرا يسيرا، وعندما وصلت بلقيس وترجلت من راحلتها أدخلوها إلى القصر، وعندما رأت البلور الذى صنعوه كقنطرة على مجرى نهر فحسبت أنه لا فاصل بينها وبين مياه النهر فكشفت عن ساقيها لكى تعبر، وخجلت عندما بدا لها أن ما رأته ليس بماء، وعندما دخلت المجلس ورأت عرشها قالت: أظن أن هذا العرش عرشى بالرغم من أن نقله إلى هنا أمر يدعو إلى العجب.

وعندما تجلت عظمة سليمان لبلقيس قالت: لقد ظلمت نفسى والآن آمنت برب سليمان وعندها أثنى سليمان عليها واتخذها زوجة

لـه، وكتب إلى قومها بـأن يدينو بدينـه فبعضـهم آمن ونجـى وبعضـهم عصى فأخرج من البلاد وهلك.

قال تعالى فى كتابه المجيد:{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَـا لِـيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لاَذْبَحَنَّـهُ أَوْ لَيَـأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِـن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ * أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْـرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَـةً أَفْسَـدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَـاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ * فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّـهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ * قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُـمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِـهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْـمٌ مِّـنَ

الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (1).

وكان عصر سليمان مزدهرا بالعمران والنعمة والهيبة فكانت القصور والبساتين والمساجد ومحطات استراحة المسافرين والطرق والجسور لكى ينعم الخلق بالطمأنينة والاستقرار.

وبنى سليمان بيت المقدس بأحسن صورة ووسع المسجد الأقصى الذى بناه داود أبوه، وقد أكثر من أعمال الخير وذلك لإسعاد الناس.

وبالرغم من أنه كان يملك كل شىء من مظاهر العظمة والقدرة والجلال والحكمة إلا أنه ترك هذا عندما شارف عمره على الانتهاء.

قيل: فى أواخر أيامه كان ينظر إلى عمارة عالية وعندما أشرف من سطح القصر قال اتركونى لوحدى ولا يقترب منى أحد

(1) سورة النمل الآيات 20 - 44.

قبل أن أسمح لـه فإنى أريد أن أختلى بنفسى للتفكير فى شؤونى.

أمـا العمـال والفلاحـين وبنـائى وعمـال الطـرق فـإنهم كـانوا مشغولين بأعمالهم، وعندما وقف سليمان لحظـة علـى شرفة القصـر تجلى لـه عزرائيل بصورة رجل فتعجب عندما رأى شخصا يخالف أوامره يقترب منـه فقال لـه: ألم أقل ليس من حق أى شخص أن يأتى إلى هنا؟ من الذى أجاز لك أن تأتى؟

فقال لـه عزرائيل: أنا مخلوق لا أحتاج إلى إجازة أحد وبـأمر الله أذهب إلى أى مكان تكون لى فيه حاجة.

فقال لـه سليمان: من أنت وماذا تريد.

فقال لـه: أنـا عزرائيل ومهمتـى قبض روحك وإننـى مـأمور ومعذور.

فقال سليمان: أيها الصديق العزيز لاعجب فى الأمر وهذه لحظة لابد أن تمر على أى أحد ولكن ألا من مهلة كى أوصى بها وأقوم بترتيب أمورى؟

فقـال لـه عزرائيـل: إن هـذه الأعمـال يجـب أن تقضـى قبـل مجيئى وأنا الآن وقد جئت فلا مهلة بعدها.

فقال لـه سليمان: أنجز مهمتك فإننى راض بقضـاء الله فقبض روحه فى ذلك المكان الذى كان يقف فيه سليمان وهو علـى شرفة القصر حيث بقى سليمان مدة جسدا متكئـا علـى عصـاه وكـان يظـن الذين حوله بأنهـا من معـاجز سليمان أن يبقـى هذه المدة من غير

طعام ولا استراحة ولا نوم فكان لا يجرؤ أحد أن يقترب منه ويستفسر منه، واستمرت الأعمال تسير على أفضل ما يرام لمدة طويلة، وبعد مدة نخرت الأرضة عصا سليمان فانكسرت وسقط سليمان أرضا فى موضع وقوفه وعلم الناس أن أيام سليمان وملكه قد انتهت وبعده تولى الحكم تسعة عشر من أبنائه ولكن لم يبلغ أحد منهم ما بلغه سليمان من الهيبة والجلال والعظمة.

قال تعالى فى كتابه العزيز: **{وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ * فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ}** [1].

الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه أن سليمان ابن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه إن الله تعالى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى فسخر لى الريح والإنس والجن والطير والوحوش وعلمنى منطق الطير وآتانى من كل شىء ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لى سرور يوم إلى الليل وقد أحببت أن أدخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكى فلا تأذنوا لأحد على لئلا يرد على ما ينغص يومى.

(1) سورة سبأ الآيات 12 - 14.

قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتى فرحا بما أعطى، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت؟ قال الشاب: أدخلنى هذا القصر ربه وبإذنه دخلت.

فقال: ربه أحق به منى فمن أنت؟

قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى وأبى الله عز وجل أن يكون لى سرور دونه لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقى سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حى، فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقى سليمان عليه السلام متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب إنه لربنا الذى يجب أن نعبده وقال: قوم إن سليمان ساحر وأنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك، وقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة فدبت فى عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره

علـى وجهـه فشكـرت الجـن للأرضـة صنيعهـا)[1].

سليمـان عليه السلام:

قـال الله تعـالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْفَضْـلُ الْمُبِينُ} [2].

داود اسم أعجمى وسليمان اسم عبرانى.

لمـا مـات داود عليه السلام ملك سليمان ولـه من العمر ثلاث عشر سنة.

وكـان لـداود عليه السلام تسـعة ولـدا أجلهم سليمان عليه السلام وعـاش داود عليه السلام مائة سنة وسليمان ابنه نيفا وخمسين سنة وبين داود وموسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وبين سليمان وسيدنا محمد ﷺ ألف وسبعمائة سنة.

وورث سـليمان عليه السلام مـن أبيـه داوود النبـوة والعلـم دون بـاقى أولاده.. فقد اختاره الله عز وجل نبيا إلى بنى إسرائيل وأيضـا منحـه الله تعالى الملك عليهم.

وكـان لـداود عليه السلام جيشـا قويـا وكـان قائـدا عسكريا لا يشـق لـه غبار وليس لـه مثيل ولحب الله سبحانه وتعالى لداود وتأييده لـه

(1) الأنبياء حياتهم وقصصهم - العاملى.
(2) الآيتان رقم (15، 16) من سورة النمل.

كشف الله لداود عن أمور جعلت لجيشه ميزة وتفوق ساحق على غيره من جيوش الأرض فقد كان ماهرا فى صناعة الدروع وكانت هذه الدروع فى ذلك الزمن تعتبر طفرة هائلة فى الحروب ولا علم لأحد بها إلا داود. هذا التقدم الخطير الذى منحه الله تعالى لداود وجيشه انتقل إلى ملك سليمان عليه السلام.

وهكذا ورث سليمان جيشا متقدما على غيره من جيوش الأرض وزاد الله سليمان.

فإنه كما تقدم ورث داود فى الملك والنبوة، وورث أيضا الحكمة ولذلك أطلق الناس عليه اسم (سليمان الحكيم) ولم تكن حكمة سليمان مقصورة على عدله بين الناس ورحمته بهم وحكمه فى قضاياهم بالحق إنما تجاوزت حكمته عالم البشر إلى عالم الطيور والحيوانات. فكان داود عليه السلام يعرف لغة الطيور لكن سليمان كان يتكلم مع الطيور ويوظفها فى خدمته.

ولم يكتف سليمان بما ورثه من داود ومد يديه يوما لله وسأل{...رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي...} [1].

وقد استجاب الله تعالى لعبده سليمان ومنحه هذا الملك [2] وعرفنا سبحانه وتعالى بذلك قائلا:

1- {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ}.

(1) من الآية رقم (35) من سورة ص.
(2) أنبياء الله: لأحمد بهجت بتصرف.

2- {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ}.

3- {وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ}.

ثم عقب الله على كل ذلك بقوله تعالى:{هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} (1)

ما أوتى سليمان عليه السلام من المعجزات:

معجزة فهم سليمان كلام الطير:

قال تعالى فى سورة النحل:{... وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ...} أى فهم أصواته (2) بل كان الزرع والنبات أيضا يكلمه ويفهم كلامه. ورد (3) أن سليمان عليه السلام كان جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه: أتدرون ما يقول هذا الطائر إنه قال لى: السلام عليك أيها الملك المسلط والنبى لبنى إسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إنى منطلق إلى أفراخى ثم أمر بك الثانية وأنه سيرجع إلينا الثانية ثم رجع فقال لهم: يقول السلام عليك أيها الملك المسلط إن شئت أن تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يثبوا ثم آتيك فافعل بى ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق.

وصاح عنده طاووس فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا قال:

(1) الآيتان رقم (39، 40) من سورة ص.
(2) تفسير الجلالين: ط دار الفكر بيروت.
(3) حاشية الصاوى على الجلالين: ط الحلبى.

إنه يقول كما تدين تدان.

وصاح عنده هدهد فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا قال: إنه يقول إن من لا يرحم لا يرحم.

وهدرت حمامة عند سليمان فقال: أتدرون ما تقول قالوا: لا قال: إنها تقول: سبحان ربى الأعلى عدد ما فى السماوات وما فى الأرض.

قال كعب الأحبار: وحدثهم سليمان فقال لهم:

الحدأ يقول: كل شىء هالك إلا وجهه.

والببغاء تقول: ويل لمن الدنيا همه.

والضفدع تقول: سبحان ربى القدوس.

معجزة تسخير الريح:

قال الله تعالى:{فَسَخَّرْنَا لَــهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ}[1]. سخر الله سبحانه وتعالى لسليمان عليه السلام الرياح فكان يتحكم فيها ويستطيع أن يركبها هو وجنوده، ويستخدمها فى أغراضه وتجرى بأمره إلى حيث أراد فى أى بقعة من البلاد. يقول الحسن البصرى رضى الله عنه:

كان سليمان عليه السلام يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغذى بها ويذهب رائحا منها فيبيت بكابل وبين دمشق واصطخر مسيرة

(1) الآية رقم (36) من سورة ص.

شهر وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر[1].

قال محمد بن كعب القرظى: كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للأنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحوش وخمسة وعشرون للطير وقيل: نسجت الشياطين بساطا من ذهب وحرير فرسخا فى فرسخ وكان يوضع على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظلله بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس فيأمر الريح المسخرة له بقدرة الله تعالى فترفعه ثم يأمرها فتسير به إلى حيث شاء [2].

وروى عن كعب الأحبار أنه قال: كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز منها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الإبل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والأرض. واتخذ ميادين للدواب فتجرى بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله محمد ﷺ فلما وصل إليها قال سليمان عليه السلام هذه دار هجرة نبى يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبكيك

(1) فى رحاب الأنبياء والرسل: د / عبدالحليم محمود.
(2) حاشية الصاوى على الجلالين: ط الحلبى.

قال يارب: أبكانى أن هذا نبى من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندى والأصنام تعبد حولى من دونك فأوحى الله إليه لا تبك فإنى سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل منك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا فى آخر الزمان أحب أنبيائى إلى وأجعل فيك عمارا من خلقى يعبدوننى أفرض عليهم فريضة يحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان والأصنام وعبدة الشيطان ثم حملت الريح سليمان عليه السلام ومضت به إلى حيث جاءت..

معجزة تسخير الجن لسليمان عليه السلام :

قال تعالى:{...وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ *يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ...} [1] أعطى الله سليمان عليه السلام مقدرة لم يعطها لأحد من أنبيائه هى المقدرة على التحكم فى الشياطين فقد وهب سليمان عليه السلام القدرة على تسخير الشياطين والتحكم فيها وتشغيلها وتقيدها بالسلاسل وتعذيبها إذا هى عصت أوامره ولم تنفذ ما أمرها به.

وكان من يتمرد عليه من الشياطين يقيد فى الأصفاد ويصب عليه من ألوان العذاب ليكون ذلك إشارة إلى مجد سليمان وقدرته على التحكم فى الكائنات بأمر الله تعالى وهى قدرة أعطاها له

(1) الآيتان رقم (12، 13) من سورة سبأ.

ربه عز وجل لتكون معجزة منه سبحانه وتعالى لسليمان عليه السلام.

وكانت الشياطين تبنى له ما يأمرها ببناؤه من القصور الشامخة والدور والقدور والتماثيل والمحاريب وكانت أيضا تغوص فى أعماق البحار وتستخرج له اللؤلؤ والمرجان والياقوت.

ولقد روى الإمام البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«إن عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان:{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي} فرددته خاسئا»** اهـ.

وجاء على الأرض وقت فإذا سيدها بغير منازع هو سليمان عليه السلام ومع هذه النعم الكثيرة التى أنعم الله بها على سليمان كان سليمان أكثر الناس ذكرا لله وأكثر الناس شكرا لله فى زمانه.

قال تعالى عن سليمان:{... نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (1). وقوله تعالى:{... إِنَّهُ أَوَّابٌ} أى كثير الرجوع إلى الله. وعاش سليمان عليه السلام فى هذا الملك الذى آتاه الله له والذى لا ينبغى لأحد من بعده مسيطرا على الجن والإنس والطير ثم جاء ملك الموت وقبض روحه.

(1) من الآية رقم (30) من سورة ص.

وكان [1] موت سليمان عبرة فإنه اتكأ على عصاه ومات متكئا ومكث كذلك ما شاء الله له أن يمكث والجن لا تعلم بموته ولكن السوس أخذ ينخر فى عصاه فتكسرت فخر على الارض فظهر للجن موته وكانوا لا يعلمون.

قال أصبغ بن الفرج، وعبد الله بن وهب عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال: قال سليمان لملك الموت: (إذا أمرت بى فأعلمنى فأتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعةٍ).

فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس باب فقام يصلى فاتكأ على عصاه قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال: والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حى. قال: فبعث الله دابة الأرض يعنى إلى منسأته فأكلتها حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر، فلما رأت الجن ذلك افضوا وذهبوا قال: فذلك قوله تعالى:{**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**}.

قال أصبغ: وبلغنى عن غيره أنها مكثت سنة تأكل منسأته حتى خر والله أعلم.

* * * * * * * * * *

(1) فى رحاب الأنبياء والرسل: الإمام الدكتور/ عبد الحليم محمود.